

أحاديث رمضان ١٤٢١ - تفسير آيات - سورة هود - الدرس (١٨ - ٥٢) : قصة سيدنا شعيب .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٠-١٢-٠٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

المصيبة هي وسيلة لتأديب العبد

أيها الأخوة الكرام ؛ لا شك أن الله جل جلاله حكماً كثيرة من ذكر قصص الأنبياء ، إنهم قدوة لنا ، وإنما جرى في حياتهم دروس بليغة لنا ، فهذا شعيب عليه السلام يقول :

﴿وإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ

وَالْمِيزَانَ﴾

[سورة هود الآية:٨٤]

في لطيفة للعلماء أنه ذكر الله نقص المكيال والميزان .

كنموذج : يعني أية معصية يرتكبها الإنسان بخلاف منهج الله عز وجل ، هذه توجب تأديبه :

﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَٰكُم بِخَيْرٍ﴾

[سورة هود الآية:٨٤]

العلماء فسروا كلمة خير : يعني توافر المواد ، ورخص الأسعار .

كلكم يرى أو يسمع ، كيف أن هناك ألوفاً مؤلفة ، تدع بلادها ، وتنزح في العراء ، وتنام تحت الخيام ، ويموت بعضها جوعاً وبرداً ، فما دام الإنسان في مأواه ، وفي بلده ، وفي بحبوحة ، ومعه قوت يومه ، ولا يوجد عنده مشكلة ، فمعناها نحن بخير ، فإذا ارتكبنا معصية ، كأننا نقول: يا ربي دمرنا ، هذا لسان حالنا :

﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرَٰكُم بِخَيْرٍ﴾

[سورة هود الآية:٨٤]

يعني : هذا الخير لا يدوم مع إنقاص المكيال والميزان ، هذا درس ، أنت ببحبوحة ، تسكن بمأوى ، صحتك طيبة ، عندك زوجة وأولاد ، أنت معناها بخير ، كرامتك موفورة ، ابنتك بحجر ، ابنتك لا يوجد عندها مشكلة ، معك قوت يومك ، أنت بخير ، معافى ، فلو أن هناك معصية أصرت عليها ، وأقررت عليها ، كأن هذه المعصية تنذر بزوال هذه النعم .

وفي الأدعية المأثورة : اللهم إنا نعوذ بك من فجأة نقمتك ، وتحول عافيتك ، وجميع سخطك ، لك العتبي حتى ترضى .

أحياناً : تأتي المصيبة مفاجئة :

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾

[سورة الشورى الآية: ٣٠]

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ﴾

[سورة هود الآية: ٨٥]

الآن دقق :

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

[سورة هود الآية: ٨٦]

ما في شيء الله أودعه فينا ، إلا له منهج صحيح ، له حركة سليمة ، له منطقة مباحة ، له قناة نظيفة ، فهذه القناة ، وهذه المنطقة ، وهذا الحيز ، وهذا المنهج ، هذا يكفي لك من المرأة امرأتك زوجتك ، ولك أن تنظر إلى محارمك ، لكن ليس لك أن تملأ عينيك من امرأة لا تحل لك ، أنت تجاوزت الحد ، لك أن تأخذ المال الحلال ، وأن تتفقه في المال الحلال ، هذا لك ، لكن ليس لك أن تأكل المال الحرام ، وأن تتفقه في معاصي الله ، كلمة :

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾

[سورة هود الآية: ٨٦]

يعني : ما أباح الله لكم من كل شهوة أودعها فيكم ، هذا يكفيكم ، وبتقدير خالق الكون ، بتقدير العليم الخبير :

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾

[سورة هود الآية: ٨٧]

انظر التقاليد والعادات هم يعبدونها :

﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾

[سورة هود الآية: ٨٧]

هذه حرية ، نحن أحرار ، أنت حر ، لكن حر ضمن منهج الله عز وجل ، الله عز وجل أعطاك حرية الحركة ، لكن ضمن حدود ، أما إذا اعتديت على من عند الآخرين بدافع الحرية ، فهذا يوجب العقاب :

﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾

[سورة هود الآية: ٨٧]

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُلَاقِكُمْ إِلَّا بِمَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[سورة هود الآية: ٨٨]

﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾

يعني : إذا أنت متألم من إنسان مؤمن ، هذا الألم يمنع عند تأديب الله عز وجل ، إن حقدت على جهة تدعو إلى الله ، هذا الحقد يمنعك من عذاب الله ؟ :

لا يحملنكم شقائي أن تخالفوا منهج الله .

يعني : هذا الشيء واقع ، أنت زوجة لها زوج يعاملها بقسوة بالغة ، فأصبحت تعصي الله نكاية به ، يعني إذا شفت صدرها من زوجها ، وعصت ربها ، هذا يمنعها من أن تؤدب من الله عز وجل ؟

يعني : نقطة دقيقة جداً :

﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾

[سورة هود الآية: ٨٩]

ثم يقول له قومه :

﴿يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ أَنَّا رَهَطْنَا لِرَجْمِكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾

[سورة هود الآية: ٩٠]

يعني : الإنسان قد لا ينتبه ، قد يؤثر مصلحته ، ولو تمكن لأطفاً نور الله عز وجل كما يدعي هو ، فيعني : قد تقف موقف في خندق المنافقين :

﴿وَلَوْ أَنَّا رَهَطْنَا لِرَجْمِكَ﴾

[سورة هود الآية: ٩٠]

يعني : لا قيمة عندنا كرسول ، لكن نحن عملنا حسابات ، في معادلات معقدة ، فما قربنا عليك لا حباً بك ، ولا خوفاً من الله ، ولكن لمصلحة نريدها ، وهذه سياسة أهل الأرض الآن ، يتخذون قراراً لا طاعة لله ، ولا حباً به ، ولكن انطلاقة من مصالحهم فقط ، فقد تسمح لهم مصالحهم أن يبطشوا بالمؤمنين ، وقد تسمح لهم مصالحهم أن يدعموهم ، ليكونوا ضد أعداء لهم ، هكذا يصدق العالم كله :

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَّ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

[سورة هود الآية: ٩٢]

﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾

[سورة هود الآية: ٩٣]

العبرة للمستقبل ، الأمور تتحرك ، يصعد أناس ، ويسقط أناس ، ولا تستقر الأمور إلا على الحق :

﴿وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾

[سورة القمر الآية: ٣]

فالعبرة بالنهاية ، العبرة لمن يضحك أخيراً .

قال بعضهم :

الذي يضحك أولاً يضحك قليلاً ، والذي يضحك آخراً يضحك كثيراً .

العبرة : أن تضحك آخر الناس ، حينما ترى لك مقعد صدق عند الله عز وجل ، وحينما ترى أنك جئت إلى الدنيا وعرفت حقيقتها ، وجئت إلى الدنيا وعرفت حقيقة نفسك ، وجئت إلى الدنيا وعرفت أن العمل الصالح هو كل شيء .

العمل للحياة ما بعد الموت

إخواننا الكرام ؛ يعني : إذا الإنسان أحياناً يركز ، إذا ركز على بيته يتفوق ، يربي أولاده أعلى تربية ، يضبط أموره ، وإذا ركز على عمله يتفوق ، والبطولة : أن تركز على الجهتين معاً ؛ على بيتك ، وعلى عملك ، وإذا ركز على أمور أخرى يتفوق .
الآن : حال المسلمين : أنهم يركزون على الدنيا ، فإذا شددوا عليها ، وركزوا عليها ، وانصرفوا إليها ، لا أقول : هم يعصون الله ، لكن في المباحات ، ما الذي يحصل ؟ إذا وازنوا أحوالهم مع أحوال أهل الدنيا يتضاعفون ، أما لو أنهم ركزوا على الآخرة ، لكانوا في حال آخر ، هذه تريد جرأة ، يجب أن تحاسب نفسك حساباً عسيراً ، يوجد آخرة أو لا يوجد ؟ إذا لست متأكداً ، هذا ليس إيمان ، الإيمان :

﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾

[سورة الحجرات الآية: ١٥]

لكن قال :

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الأموات قلت إليكما

إن صح قولكما فليست بخاسر أو صح قولي فالخاسر عليكما

ليس هذا هو الإيمان ، المؤمن لا يرتاب ، فأنت تريد سؤال دقيق جداً : يوجد آخرة إلى الأبد أم لا يوجد ؟ إذا يوجد ينبغي أن تعمل لها ، وأن تنقل اهتماماتك إليها ، وأن يمتلئ يومك بأعمال صالحة من أجل الآخرة ، عندئذ تعيش حياة لا توصف من السعادة ، لأنك أهملت الدنيا .
إن أسعد الناس في الدنيا أرغبتهم عنها ، وأشقاهم فيها أرغبتهم فيها .
وأوحى ربك إلى الدنيا : أنه من خدمك فاستخدميه ، ومن خدمني فاخدميه .
يعني : هذه بالتعبير العامي : الدنيا تقهر .

متى الإنسان يعني يريد أن يرتاح ؟ بعد ما نضج ، يكون عنده خمسون مشكلة .
شخص أحب أن ينتحر ، هكذا قصة رمزية ، لكن لها معنى عميق جداً ، فجاءه ملك الموت ، قال له : لا تنتحر ، طبعاً : لضيق ذات يده ، قال له : اعمل طبيب ، فذله ، إذا جئت إلى مريض ، ورأيتني عند رأسه ، فهو سيموت قطعاً ، فابتعد عنه ولا تعالجه ، واهرب ، أما إن رأيتني عند قدميه ، هذا ليس مرض الموت ، سوف يُشفى ، أي شيء تصفه له سوف يشفى ، فهذا أتى بسوائل لونها ، وحقيقية ، يجد ملك الموت عند رأسه يعتذر ، هذا ليس اختصاصي ، يجده عند قدميه يعالج ، ذاع صيته ، وتألق نجمه ، واشتهر كثيراً ، وصار ببجوحة كثيرة ،

وشكر الله الذي جاءه ملك الموت في الوقت المناسب ، ومنعه أن ينتحر ، فلمع نجمه ، فإذا بابنة الملك تمرض ، والملك جعل لمن يشفي ابنته أن يتزوجها ، وأن يكون ولي العهد ، فهذا جاء ، طبعاً : صار مشهوراً جداً ، وجده ملك الموت واقف عند قدمي ابنة الملك ، قال : ملكنا كل شيء ، عالجها وطابت ، وعقد زواجه على ابنة الملك ، وصار ولي العهد ، ويوم التتويج جاءه ملك الموت : تفضل معي ، قال له : الآن ؟! قال له : الآن ، مشكلة والله ، قال له : والله وقتها أهون كان .

فالإنسان يصل إلى أعلى درجة شرف ، هذا نراه كل يوم بأعيننا ، تجد إنسان بعد ما استقر ، وأمن دخل كبير ، وببيت رائع جداً ، ومكانة ، تجده جاءه ملك الموت : تفضل على باب صغير ، على مثواه الأخير .

فأنا أقول كلمة : هل أنت متأكد مئة بالمئة أن هناك بعد الموت حياة إلى الأبد ؟

فو الذي نفس محمد بيده ، ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

فإذا كان الكلام صحيح ، متأكد منه ، كل يوم تمضي دون أن تعمل فيه عملاً صالحاً ، فهو خسارة ، قال تعالى :

﴿وَالْعَصْرِ﴾

[سورة العصر الآية:1]

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾

[سورة العصر الآية:2]

والعصر : مضي الزمن يستهلكه :

﴿إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ﴾

[سورة العصر الآية:3]

لذلك : من بعض الأدعية المأثورة : لا بورك لي في طلوع شمس يوم لم أزد فيه من الله علماً ، ولا بورك لي في شمس يوم لم أزد فيه من الله قرباً .

فالقضية مصيرية ؛ تقرأ كتاب سخي ، تتعاب وتنام ، تقرأ كتاب خطير ، تبدأ بعد قراءة الكتاب متاعبك ، فنحن أمام امتحان صعب ، في مغادرة بلا عودة ، وهذه المغادرة لا نعلم متى ؟ يعني : سبحان الله ! في هذه الأيام شاب في الرابعة والثلاثين ، شاب في الواحدة والأربعين . البارحة من إخواننا ، أحد المحامين توفاه الله عز وجل ، ثلاثة وأربعون عمره بحادث ، صلي عليه في المسجد ، لكن كان صالح فيما أعلم ، كان له طلب علم جيد جداً ، وكان فيما أعلم صالح؛ لكن ثلاث وأربعون ، وأربع وثلاثون ، واثنان وثلاثون ، وواحد وثلاثون ، سبع وعشرون مغادرة ، فمتى تسعد ؟

حينما تشعر أنه لو جاء ملك الموت ، في عندك شيء ، أنت معك رصيد ، معك شيء للأخرة :

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾

[سورة النجم الآية:59]

﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾

[سورة النجم الآية: ٦٠]

﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾

[سورة النجم الآية: ٦١]

هذا موضوع مصيري جداً ، فحتاج جلسة مع الذات ، تحتاج مراجعة ، ماذا لك من أعمال صالحة ؟ ماذا لك مخالفات لا سمح الله ؟ تقصيرات ، حقوق مترتبة عليك لم تؤدها ، هذا كله انهيه في رمضان ، اكتب وصيتك ، وهىء نفسك ، وعندئذ تشعر أنك خفيف ، أنت ما في شيء ، شغلناك خفيفة .

والله سمعت قصة ، إلا أنها واقعية مئة بالمئة ، ولولا أن الذي رواها أعرفه صادقاً لا تصدق ، هي قصة إنسان ، له كان عمل تجاري في أحد أسواق دمشق الرئيسية ، لكن كان صالح ، كان محباً لله عز وجل ، له صفة : أنه إذا كان جاءت لجنة تجمع التبرع ، يقول له : افتح صندوق الحديد وخذ ما شئت ، ولا تعلمني ، أنشأ مسجد ، له عمل طيب ، في سن مبكر صار معه مرض عضال ، ذهب لبلد بعيد ، وفي تحاليل لم تنته ، فكان الإجابة بالهاتف ، فهذه قصة نادرة جداً ، هذا سمع بسماعة أخرى جواب المستشفى : أنه بقي ثلاثة أيام ليموت ، بأذنه سمعها . يقول لي صديقه : لم أر إنساناً أعصابه قوية ، وتلقى هذا النبأ هكذا براحة كهذا الإنسان ، طلب صديقه ، هذا الذي حكى لي القصة ، قال له : أنا في عندي عشر صفقات ، يوجد كم صفقة لم أدفع ثمنهم ، ألغهم ، ويوجد كم صفقة أنت أكمل معاملتهم ، ووزع الربح لورثتي ، أنا انتهيت قال له ، خلص انتهيت أنا ، ثاني يوم استقبل أصهاره ، وأولاده ، وبناته ، وودعهم ، ثالث يوم جاء شيخه ، وصاروا يقرؤون القرآن ، ويهللون ، ودخل تغسل بنفسه ، أظ حاله أظلة جيدة ، والساعة الواحدة سلمها .

ما تفسير هذا الهدوء باستقبال الموت ؟ عمله الطيب ، وكل واحد منا إذا له عمله طيب ، يمشي صح ، مستقيم ، مؤدي عباداته ، دافع زكاة ماله ، غاضض بصره ، محسن للخلق ، لو جاء خبر مؤلم ، يتلقاه بصبر ، لأنه هو :

﴿وَلَيْنٌ مِنْكُمْ أَوْ قَتَلْتُمْ لِيَالِي اللَّهِ تَحْشُرُونَ﴾

[سورة آل عمران الآية: ١٥٨]

تكمين السعادة بالتقرب من الله عز وجل

﴿وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

[سورة الزخرف الآية: ٣٢]

لو معك ألف مليون ، كم بإمكانك أن تأكل ؟ لا تستطيع ، الأكل محدود ، على كم تخت تنام ؟ بكم غرف تجلس ؟

والله في أوهم كبيرة جداً يا أخوان ، والله قد تجد إنسان عنده قوت يومه ، يسكن بغرفة . حدثني أخ من إخواننا صالح ، جزاه الله خيراً ، قال لي : دخلت لعند إنسان ، قال لي : والله لا أبلغ ، يعني حجمه المالي قريب أربعة آلاف مليون ، قال لي : أد ما شكالي ، أد ما شكالي ، أد ما شكالي ؛ متضايق من بيته ، من أولاده ، من تجارته ، من البلد ، قال لي : أنا سأبرك معه ، ذهب لمحلته التجاري هذا الأخ الراوي ، جاءت امرأة محجبة ، قالت له : أخي ، أنا أريد مساعدة ، نريد منكم ألف ورقة بالشهر ، ندفعها أجرة بيت ، أين تسكنين ؟ بداريا ، قال لها : أنا عندي مساء اجتماع مع اللجنة ، ذهب لداريا ، قال : في أخت تريد مساعدة ، حققوا معها ، قال : قم لنحقق معها ، قال : دققنا الباب ، بيت تحت درج بالضبط ، تحت درج ، أمامه فسحة ، المسافة العالية غرفة نوم ، والمنخفضة مطبخ وحمام ، تحت درج ، لا يمكن يسكن البيت . قال : دخلنا للبيت نظيف ، ولدان ثلاثة مرتبين ، الزوج نائم على تخت ، مريض ، شغلة بهذا البيت ، في سعادة بهذا البيت ، في سرور ، فوازن الذي قال له ، الذي متضايق من حاله ، معه أربعة آلاف مليون ، معقول هذا متضايق ، وهؤلاء مبسوطين !؟

في أسرار عند الله عز وجل ، إذا أنت معه يسعدك بأصعب عيشة ، وأنت بالسجن أحياناً ، وأهل الكهف بالغار ، ويونس ببطن الحوت أسعد الناس ، وإذا كان بعيد عن الله عز وجل ، شقي بأي مكان ، ولو بأعلى مكانة .

فقال له : والله هذه مناسبة ، هيئوا لها ألفين بالشهر ، قالت له : لا يكفي ألف ، نحن معاش زوجي يكفيننا ، فقط ينقصنا ألف أجرة بيت ، لم تقبل تأخذ ألفين .

فالله عز وجل يمنح السكينة للإنسان ، فيسعد لها ولو فقد كل شيء ، ويحجب عنه السكينة ، فيشقى بفقدائها ولو ملك كل شيء ، هذه أسرار الحياة ، لن تسعد إلا إذا كنت معه ، أبداً :

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

[سورة الرعد الآية: ٢٨]

لن تسعد إلا إذا كنت معه :

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾

[سورة طه الآية: ١٢٤]

خالق الكون .

حسناً : شخص معه ألف مليون ، قال : ضيق القلب ، تجد يقرف ويُقرف ، مائل من كل شيء ، عرفان كل شيء ، بأمت قلبك ، أد ما يتشاعم ، أد ما..... يريك مستقبل أسود ، هو معه ألف مليون ، يأتي إنسان ما معه شيء ؛ لا معه لا أبيض ، ولا أصفر ، ولا أخضر .

قال له : الزيتون الجلط هو الدولار ، ما معه شيء ، ما معه أي رصيد بالبنك ، يعيش بدخل محدود ، يأكل كل يوم بيومه ، تجده أسعد الناس .

فهذه النقطة الدقيقة أيها الأخوة ؛ لن تسعد إلا إذا كنت مع الله :

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

[سورة الرعد الآية: ٢٨]

ونحن في رمضان ، وأنت ممكن تكون متفوق ، وتاجر ناجح ، وموظف ناجح ، ومدرس ناجح ، لأنه حينما تكون مرتاحاً ، لما أنت ترتاح لدينك ، تأتيك طاقات جديدة .

الآن : كل الذين يتفوقون أصحاب دين ، في دليل معك ؟

الأوائل ما وضعهم الديني ؟ أعلنوهم باللوحات العامة ، رأيتوهم ؟ أكثرهم متمسكون بالدين ، مخهم نظيف ، لأنه موصول بالله عز وجل ، مرتاح ، هذا دليل ، أكثر الناجحين الأوائل أصحاب دين ، وأنت بعملك تتفوق إذا أنت موصول بالله عز وجل ، وإذا في عكر في علاقتك مع الله عز وجل ، تتعكس على بيتك ، وعلى صحتك ، وعلى عملك .

والحمد لله رب العالمين .

في فقط سؤالين دقيقين أجيب عنهم :

هل يحق للزوجة أن تعطي زكاة مالها لزوجها ؟

يجوز أن تعطي المرأة زكاة مالها لزوجها الفقير، لكن لا يجوز للزوج أن يعطي زكاة ماله لزوجه ، العكس غير صحيح ، ولا يجوز أن تعطي زكاة مالك لفروعك وأصولك ؛ لفروعك مهما دنو ، ولأصولك مهما علو، نعم هذه واحدة .

قال :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فلا يدخل الحمام النساء))

[أخرجه الترمذي والنسائي]

هو لعلو هذا الحديث ، في عليه بعض الإشكالات .

على كل ، بكل بيت في حمام موضوع ، انتهى هذا نعم .

في موضوع أعالجه إن شاء الله غداً مساء ، دقيق قليلاً ، يحتاج إلى وقت طويل يعني ، في إشكال ورد مع بعض الأخوان ، حول شيء تكلمته أنا من يومين ، هو ظن أنه يتعارض مع قول النبي :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، هو ليس من أهلها))

[أخرجه البخاري ومسلم]

أنا قلت : الله مستحيل تعبه كل حياتك ، بعد ذلك قبل أن تموت بدقيقتين ثلاثة ، تذلل قدمك لجهنم، هذا مستحيل ، لكن ممكن شخص يعيش بمجتمع إسلامي ، مصالحه مع المسلمين ، يكون مستقيم بمصالحه فقط ؟ هو ليس من أهل الجنة إطلاقاً ، لكن ضاحك على الناس كلها . يعني ببلد يصلي ، إذا ذهب لمكان بأوروبا يزني ، هذا شيء مبين ببلده ، إذا ما صلى ، لأن

الصلاة إجبارية ببلده ، إذا ذهب لبلد أجنبي يزني ، فهذا : إن أحدكم ليعمل بعمل ليس من أهل الجنة .

يعمل بعملها ليس من أهل الجنة ، يعمل بعملها طول حياته ، طول عمره ، منافق :

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾

[سورة النساء الآية: ١٤٥]

ويوجد للحديث تنمة ورواية ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، هو ليس من هؤلاء ، هذا بالأساس غير مؤمن ، لكن يعني يظهر شيء هو ليس ، ويؤكد الحديث : يؤتى برجل لهم أعمال كجبال تهامة ، يجعلها الله هباءً منثوراً ، يا بني جلهم لنا ، قال : إنهم يصلون كما تصلون ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها ، معنى منافقين معناها ، الحديث يعني هؤلاء ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ليس من أهلها ، وليس مؤمناً ، لكن مصالحة تعلقت بالمؤمنين ، يصلي أمامهم ، يصلي يمكن بدون وضوء ، الله عليهم ، يصلي أمامهم ، ويصوم ، يفعل كل شيء ، وليس من أهلها ، لكن الله عز وجل لا بد من أن يكشفه ، لكن أن تعبدته مخلصاً طوال حياتك ، والله يزحلقك ، هذا الشيء مستحيل ، وألف ألف مستحيل ، الله كريم ، يكون ما في جنس الخير .

قال سيدنا موسى ، بدعاء الاستسقاء دعا الله بالسقيا ، قال له :

يا موسى ، إن فيكم عاصياً فليغادركم ، هذا قال : من كان فينا عاصياً لله فليغادرنا ، لم يخرج أحد ، والمطر نزل ، قال له : يا رب ، من هذا الذي يعصيك ؟ قال له : عجيب لك يا موسى ، أستره عاصياً وأفضحه تائباً؟! معقول! وأفضحه تائباً!؟ .

الله يتوب على من يشاء ، ففضية ، هذه القضية الخاصة بالحديث : إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وليس من أهلها .

والحمد لله رب العالمين